

جذور العمل النقابي في الصحافة الاندماجية

جريدة صوت المستضعفين أنموذجا

The roots of unionism in fusion journalism

The voice of the humble as a model

د. عايدة حباطي¹

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (قسنطينة)

habbati.aida@gmail.com

تاريخ الوصول 2022/06/20 القبول 2022/11/12 النشر على الخط 2023/01/20

Received 19/07/2022 Accepted 12/11/2022 Published online 20/01/2023

ملخص:

تعد جريدة صوت المستضعفين التي أصدرتها جمعية المعلمين من أصل أهلي، لسان حال هذه الفئة النخبة المفرنسة في الجزائر خلال عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، كان هدف صدورها المصرح به الدفاع عن حقوق المعلمين الذين تقلوا تعليما فرنسيا، والتحقوا بوظيفة التدريس في المدارس الابتدائية الفرنسية، وبذلك كان من المفترض أن تحظى بمكانة في محيطها الاجتماعي، إلا أنها من حيث الواقع والوضعية الاستعمارية عانت من قهر اجتماعي وميز بينها وبين أقرانها من الأوربيين الذين مارسوا نفس الوظيفة، وبنفس المؤهلات العلمية؛ من حيث ساعات العمل والمنح والتقاعد. وعليه نتساءل فيها عن كيفية تتبع الجريدة لمسألة المطالبة بالحقوق الوظيفية للمعلمين من أصل أهلي؟ ومدى مساهمتها في بلورة العمل النقابي في الجزائر؟

الكلمات المفتاحية: لافوا دي هومبل؛ المعلمون الأهالي؛ الأوربيون؛ الحقوق؛ العمل النقابي.

Abstract:

The newspaper La Voix des humbles, published by the Association of Teachers of Civil Origin, is the spokesperson for this French elite in Algeria during the 1920s and 1930s of French primary schools, and therefore were supposed to have a place in their social environment, but in view of the reality and the colonial situation, they suffered from social oppression and distinguished themselves from their European peers who exercised the same profession, and with the same diplomas; In terms of working hours, scholarships and retirement. Accordingly, we ask how does the newspaper follow up on the issue of demanding labor rights for teachers with a family background? And the extent of his contributions to the crystallization of trade union work in Algeria?

Keywords: The voice of the humble - indigenous teachers - Europeans, rights, trade union work

1. مقدمة:

تعتبر النخبة الجزائرية المفرنسة من النخب الجزائرية الأولى التي بادرت إلى إنشاء منابر إعلامية تأسيا بالنخب الأوربية والفرنسية. وقد حظيت صحفها مقارنة بقريناتها من الصحف الجزائرية الناطقة باللسان العربي ببعض التسهيلات وغض الطرف من الإدارة الاستعمارية، فعاشت هذه الأخيرة نوعا من الحرية المقيدة، أثارت أعلامها الصحافية مسائل وقضايا تعكس مشاربها الفكرية. وتعد جريدة لفوا دي هومبل (La voix des humbles) من بين المنابر الإعلامية القوية التي عبرت عن أفكار النخبة الاندماجية، ما يقرب العقدين من الزمن صرحت عند صدورها عن هجرها للدين والسياسة وعدم الخوض فيهما. وسخرت صفحاتها للدفاع عن حقوق المعلمين، هذه الفئة من النخبة الجزائرية التي تقلت تعليما فرنسيا، والتحقت بوظيفة التدريس في المدارس الابتدائية الفرنسية، الذي كان من المفترض أن تحظى بمكانة اجتماعية في محيطها الاجتماعي، إلا أنها من حيث الواقع والوضعية الاستعمارية عانت من قهر اجتماعي وميز بينها وبين أقرانها من الأوربيين الذين مارسوا نفس الوظيفة، وبنفس المؤهلات العلمية؛ من حيث ساعات العمل والمنح والتقاعد.

وبناء على ما سبق، نتساءل عن كيفية تتبع الجريدة لمسألة المطالبة بالحقوق الوظيفية للمعلمين من أصل أهلي؟ ومدى مساهمتها في بلورة العمل النقابي في الجزائر؟ وهي الاسئلة التي نجيب عنها من خلال الورقة البحثية المعنونة جاءت مداخلتنا المعنونة: **جذور العمل النقابي في الصحافة الاندماجية، جريدة لفوا دي هومبل (La voix des humbles) أنموذجا.** التي نهدف من خلالها:

-التعريف بالجريدة و خطها الأيديولوجي.

-التطور الإيديولوجي للعمل النقابي في الجزائر قبل الحرب العالمية الثانية.

- عوامل تشكل الفكر النقابي لدى المعلمين الأهالي.

- المعالجة النقابية في جريدة لفوا دي زامل.

2. التعريف بالجريدة وظهورها:

يعود تأسيس لفوا دي زامل La Voix des humbles لجمعية المعلمين من أصل أهلي في الجزائر العاصمة، التي أعلنت عن تأسيس منبر إعلامي باللغة الفرنسية يكون لسان حالها أثناء تجمعها العام -الجمعية- ما بين 13-14 أفريل 1922. كان صدور أول عدد منها بتاريخ (ماي 1922)، في أجواء عامة تميزت بتبلور حراك سياسي وأيديولوجي من النخب الفكرية الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى، وما أفرزته من إصلاحات (4 فيفري 1919) ونشاط الشبان الجزائريين، وقد تمكنت فئة المعلمين خلال هذه المرحلة على غرار النخبة المفرنسة أن تؤسس لنفسها كتلة متميزة بأفكارها وبرامجها النابعة عن مشارب مغايرة، بدأت تخرج من السرية إلى العلنية خلال عقدين متتاليين من نصف الأول من القرن العشرين، وشاركت غيرها من الجرائد والمجلات قضايا عصرها، وتجاوبت مع ما طرحته الإدارة الاستعمارية من مشاريع ومخططات، فكانت الجريدة بذلك جزءا من النسق العام للمشهد الإعلامي في الجزائر.

لم تعط جريدة صوت المستضعفين تفسيراً أو توضيحاً لسبب تسميتها *La Voix des humbles* الذي تم ترجمته إلى العربية بصوت المساكين والمستضعفين، وقيل المتواضعين والبسطاء، بينما جعلها جلالى صاري ومحموظ قداش صوت عام الناس¹. وهو العنوان (المستضعفين) الذي أفصح مالك بن نبي على أنه يمجّهُ ويغضه²، بينما نسب سعد الله التسمية لما كان يشعر به هؤلاء من الحرج من جهة مجتمعهم³ وقد يكون للعنوان علاقة بالشعار الذي رفعته الجريدة؛ أي أنها جريدة البسطاء بعيداً عن تعقيدات الدين والأحزاب (السياسة).

ظهرت الجريدة في شكر كراسة بمعدل 48 صفحة بطول 26 سم، جاء في أعلى الصفحة الرئيسية سنوات الظهور، والعدد وتاريخه. كبقية الصحف الأهلية اقتضت طباعة الجريدة على لون الأسود الذي كتب به عنوانها الرئيس بخط غليظ بارز، اختلفت نوعيته من عدد لآخر. فيما حافظت على عنوانها الفرعي "من أجل تطور الأهالي عن طريق الثقافة الفرنسية" (pour l'évolution des indigènes par la culture française) وشعارها بعيداً عن الأحزاب، بعيداً عن العقائد. وحددت في نفس الصفحة اتجاهها على أنها مجلة تربية اجتماعية.

وقد توسط صفحة الواجهة صوراً إيجابية تعكس وضع الأهالي الجزائريين البائس؛ صورة رجل يتكأ على عصا مطأطأ الرأس ماسكاً بيد ابنه مع تعليق أسفلها "الصعود الصعب"، وهي تعكس ما يرنوا إليه المعلمون الأهالي اتجاه إخوانهم. وفي صورة ثانية، صورة أهلي مسلم يقوم بالبناء، حاملاً بيده حجارة يود أن يتم بها بناء الحائط، ويقابله بنايات كرمز للمدينة، وكتب أسفلها أيضاً "نبني المدينة" التي توحى أيضاً بالدعوة للتطور⁴. تداول تسيير إدارتها عدد من المعلمين؛ كسعيد فاسي (1922-1927)، ورايح زناقي (1927-1928)، وأدارها عمر قندوز من العاصمة (1928-1931)، ومن قسنطينة تولى لعربي طاهرات في فترتين منفصلتين؛ الأولى (1931-1935) والأخيرة (1936-1938)، تخللها إدارة محمد سعيد لشاني (1935-1936) في الجزائر العاصمة. وكان بن حاج أو لحاج آخر من تولى إدارة الجريدة ما بين (1938-1939). أما صاحب الامتياز فيها إميل بري (Emile Briet).

إلى جانب هؤلاء عرفت الجريدة بعدد من أسماء محرري مقالاتها، الذين حددوا من خلال المواضيع التي طرقتها توجه الجريدة؛ كجبالي، قاضي شريف، حاج حمو، مكاسي قدور، بومنجل وجان عمروش وفرحات عباس، في حين أخفت شخصيات أخرى أسماءها وراء أسماء مستعارة كناسك جرجرة *L'ermite de Djurdjura* والمسلم الصالح *un bon musulman* ومعلم

¹ جلالى صاري، محفوظ قداش: المقاومة السياسية (1900-1954)، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص. 20.

² مالك بن نبي: مذكرات شاهد للقرن، ط. 2، دار الفكر، دمشق، 1984، ص. 189.

³ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج. 6، ط. 6، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص. 258.

⁴ عائدة جباطي، "جريدة لفوا دي هومبل والقضايا الساسية والدينية (1922-1939)"، مؤلف جماعي، الصحافة في الجزائر وقضايا عصرها خلال الفترة الاستعمارية، جمع وتنسيق صبرينة الواعر، ط. 1، Alpha doc، قسنطينة، 2022، ص. 81.

أهلي instituteur indigene... وشاركتهم أفلام فرنسية مثل مورييس فيوليت، جان ميليا، فكتور سبيلمان وجان فور سارد، ومن الساسة والأدباء والشعراء¹.

تناولت الجريدة مواضيع مختلفة حددت الإيديولوجية والتوجهات العامة للمعلمين الأهالي؛ مثل المواضيع التربوية والاجتماعية، فكانت الفلاح والقروض والمرأة و الصحة والتعليم والعادات والتقاليد، إلى جانب الاندماج هي الخطوط العريضة التي صيغت فيها مواضيع مقالاتها، كالدعوة إلى تطوير المسلمين الجزائريين للالتحاق بركب الحضارة، وتحرر من قيود العادات والتقاليد وتخطي عتبة الجهل والامية، والدفاع عن حقوق المعلم من أصل أهلي في وظيفته. فكانت صورة عاكسة لفكر نخبته بدعوتها للاندماج والتقارب بين الأجناس للعيش بسلام عن طريق التعاون والتضامن².

قسمت الجريدة إلى قسمين: الأول منها عام، الذي أثّرت فيه مواضيع مختلفة تتعلق بالجنس، الانتخابات الاندماج، العلاقات بين الأهالي وباقي العناصر السكانية. وفي هذا القسم وضعت الجريدة عنوانا قارا هو أشياء وأخرى (Choses et autres) تضمن مجموعة من المتنوعات. وقسم مشترك تم الاعتناء فيه بالجانب المهني والأنشطة النقابية ومطالب المعلمين ومؤتمرات المنعقدة. واهتمت الجريدة أيضا بنشر عناوين إصدارات جديدة تحت عنوان يبيولوجرافيا. فيما استغنت في أعدادها الأخيرة عن تقسيم الجريدة لعام ومشارك (185-194) واكتفت بعناوين في فهرستها.

صدرت الجريدة محل الدراسة بشكل دوري طيلة ثمانية عشر سنة، ظهرت في بعض أعدادها نصف شهرية (bi mensuelle)، وكان صدورها في الغالب شهريا. فكان إجمالي أعدادها خلال هذه المدة 194 عددا.

وقد تعرضت لافوا دي هومبل على غرار الصحافة الأهلية لمضايقات فرنسية لم تصل في حدتها لتلك التي عايشتها رصيفاتها الصادرة باللغة العربية؛ ومن ذلك ما جاء على لسان زهير إحدادن بعد نشر سعيد فاسي لمقال حول مرض السل سنة 1923³، فكان التمييز والعنصرية والظلم على حد تعبير لفوا دي هومبل⁴، بالإضافة إلى أسباب أخرى مادية، بداية الحرب العالمية الثانية؛ بأن جفت المنابع المالية للمجلة فكان معها توقف الجريدة في آخر عدد له بتاريخ أكتوبر (1939).

3. التطور الإيديولوجي للعمل النقابي في الجزائر قبل الحرب العالمية الثانية:

إن الحديث عن البدايات الأولى للعمل النقابي في الجزائر، يجزنا حتما لوضع قالب عام لهذا العمل. وإن تعددت التعاريف التي صاغته، إلا أنها تجمع على كونه منظمة أو هيئة تمثيلية للعمال في الصناعة والمهن والوظائف المتقاربة أو المتكاملة، تأخذ الصفة الاختيارية، بهدف تحسين أوضاعهم المادية والمعنوية وحماية مصالحهم والدفاع عن حقوقهم والسعي لتحقيق مطالبهم⁵.

¹ La Voix des humbles, Mars 1936, p.437.

² Ibid, Mai 1935, p.p.2-4.

³ La Voix des humbles, n192, Avril- Mai 1938, p.8.

⁴ Z.Ihddaden : L'histoire de la presse indigène en Algérie des origines jusqu'en 1930, Enal entreprise nationale de livre, p.162

⁵ Frederic Delicourt, dictionnaire des termes du travail , édition de vecchi, Paris,2001.p.p154-155.

بدأ الفكر النقابي يتبلور بين الأمم منذ نهاية القرن 18، بسعيها للحصول على اعتراف قانوني وبشكل رسمي بالحق في ممارسة العمل النقابي، وكانت فرنسا من بين هذه الدول التي حصل عمالها على حق إنشاء النقابات المهنية بفضل ولديك روسو wacdek P.ousseau وزير الداخلية في إقراره لقانون 21 مارس 1884، وارتبط تطبيقه في الجزائر على الفرنسيين والأوروبيين. كما أنه قيد حينها بشروط وقواعد صارمة تمنعه من الإضرابات والمظاهرات. فتأخر بذلك انتقال أثر هذا الفكر إلى الجزائر حتى نهاية القرن 19 مع النشاط النقابي للفرنسيين والأوروبيين لتحسين حقوقهم والدفاع عن مصالحهم. بينما كان انتقاله إلى فكر الجزائريين كإيديولوجية قابلة للتنفيذ قد استغرق مدة معتبرة وواجه العديد من العقاقيل؛ على رأسها الوضعية الاستعمارية التي كان القهر الاجتماعي أحد أهم سماتها مصحوبا بقوانين تمييزية عنصرية خلقت صراعا طبقيًا. ويعتبر قانون الأهالي الاستثنائي أجحفها على الإطلاق في حق الجزائري المسلم، فعانى بصفته فلاحا أو عاملا من الميز العنصري والطبقية التي جعلت منه عبدا وأداة طيعة في يد المستوطن. وعليه فلا يمكن الحديث عن وجود نقابات جزائرية أو مشاركة فعلية للجزائريين في النقابات الأولى التي أنشأها المستوطنون قبل الحرب العالمية الأولى، فالنقابات الناشطة قبل الحرب الكونية الأولى كانت أوربية شكلا ومضمونا¹. ومع ذلك فإن الجزائريين كان لهم قبل هذا التاريخ سابق معرفة بالعمل النقابي كمفهوم ممارس دون تسمية مصطلحية، ففي العهد العثماني كان ما يعرف بنظام الأمانات (الأمناء) أو ما يصطلح عليه نظام النقابات، التي تقوم على تجمع أصحاب الحرفة الواحدة يترأسه أمين، يشرف على توجيه أصحاب الحرفة ويدافع على حقوقهم².

وقد أقدمت الإدارة الاستعمارية على تهديم هذا النظام الاجتماعي بقضائها على الحرف، وقضت معها على الأرضية التي يبنى عليها العامل والمهني الجزائري هيكله النقابي. ولم تكن لفرنسا نية منح الحماية الاجتماعية للعامل الجزائري. إلى جانب الحضر المفروض على نشاط الجزائريين، بما في ذلك السياسي والنقابي... من خلال أحكام قانون الأهالي. مع ولوج الجزائريين القطاع الصناعي على اثر تداعيات المشاركة في الحرب العالمية الأولى، بدأت تظهر المعالم الأولى التي شجعت الجزائريين على الانخراط في المنظمات النقابية الفرنسية، لاسيما عمل السكك الحديدية والموانئ. لكنهم اصطدموا بتمييز في المعاملة قائمة على اختلاف عقائدي بينهم وبين المستوطنين.

كما أن المطلب النقابي لم يكن أحد المطالب الأساسية في مشروع وبرامج الأحزاب في الحركة الوطنية، لاختلاف مشاربها ومناهجها المعتمدة، إلا أن دعواتها عامة يمكن إدراجها في إطار مطالبة الإدارة الفرنسية بتطبيق سياسة إصلاحية تقوم في غالب على عنصر المساواة. فقد تجاهلت النخبة الاندماجية مسألة المطالبة بشكل صريح بالحقوق النقابي؛ وإن أقرروا مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات بينهم وبين الفرنسيين في الجزائر، ودافعوا عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي للفلاح والعامل، وتحسين أوضاعه³.

¹Hacène Merani, Le mouvement syndical algérien durant la période coloniale,

مجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، مج. 2، ج. 7، 2019، ص. 199.

²واضح رشيد، "الحرية النقابية في الجزائر من الأحادية إلى التعددية"، مجلة الأستاذ الباحث، للدراسات القانونية والسياسية، ع. 10، مج. 2، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، جوان 2018، ص. 518.

³فرحات عباس، الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم، الشاب الجزائري (1930) متبوع بتقرير إلى المارشال بيتان (أفريل 1941)، تر. أحمد منور، وزارة الثقافة، الجزائر عاصمة الثقافة، 2007، ص. 51-53.

وبدوره دافع الحزب الشيوعي الجزائري عن الطبقة البروليتارية والكادحة من المجتمع، بأن جعل مطالب الطبقة الشغيلة من ضمن اهتماماته ومطالبه، وإن كان الأوربيون من الحزب قد فعلوا المطالب الاقتصادية على المطالب الوطنية¹. وكان ذلك من الأسباب التي جرت الحزب لأن يفقد صفته الجماهيرية، خاصة مع تمسكه بنظامه الأبوي اتجاه الحزب الشيوعي الفرنسي، و إيمانه المطلق أن الجزائر أمة في طور التكوين تتساوى فيها كل الأجناس الأوربية والعربية².

وعلى النقيض من ذلك ربط النجم ومن بعده حزب الشعب العمل النقابي بالنشاط السياسي والاستقلال الوطني، بتجنيد العمال لصالح العمل الوطني. وكان 8 من مناضليه من بين 22 عضوا من الناشطين النقابيين المنضمين للكنفيدالية العامة للشغل (C.G.T.U)، وكان الأمير خالد قد وجه دعواته إلى العمال الجزائريين في المهجر للانضمام إلى النقابات العمالية في فرنسا. وفي نفس السياق يؤكد بانون أكلي من المناضلين الأوائل في النجم أن أول تنظيم نقابي للعمال الجزائريين كان 1930 الذي التحق بالنجم سنة 1934³. وقد شهدت الثلاثينات (1936-1937) نشاط متميز للحركة المطالبة النقابية، خاصة ما يتعلق بالإضرابات العمالية ما قام به العربي رولا (Larbi Roula) وكليمونت أوكيل (Clément Ocili) في هذه المرحلة⁴. وقد طغى الوعي الوطني على الوعي الاجتماعي بين هؤلاء وكانت انعكاسات مع امتداد المد التحرري ودعم الثورة التحريرية. وهذا ما يفسر اهتمام الدارسين به أين تعمقت الأعمال في الاهتمام بالعمل النقابي ودوره على الفعل التحرري في الجزائر، بينما تجاهلت أو سكتت عن المحاولات التي لم ترتبط بمسار وطني، واكتفت بمطلبية إصلاحية اجتماعية واقتصادية.

4. عوامل تشكل الفكر النقابي لدى المعلمين الأهالي:

إن إدراج الحقوق النقابية ضمن المطالبة الجزائرية، يشكل مظهر من مظاهر الوعي الاجتماعي لدى النخبة الجزائرية، وصورة عن نضج المفاهيم المصطلحية، كالحق في تحسين الأوضاع، وعدم الاكتفاء بالعمل من أجل سد باب الحاجة الاقتصادية، وتجاوز مسألة التنظير في المطالبة بالمساواة بينهم وبين باقي عناصر المجتمع من فرنسيين ومستوطنين.

كان ولوج المعلمين الأهالي للعمل النقابي في النسق العام الذي بدأت تظهر بوادره لدى الجزائريين في العشرينات القرن الماضي، لذلك فإن المعلمين قد اقتسموا مع غيرهم العديد من العوامل المشتركة في نشاطهم النقابي، وتفردوا بأخرى والتي يمكننا إيجازها في:

1.4 المنظومة الاجتماعية والسياسية الاستعمارية: شهد المجتمع الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي تحولا على مستوى نمط الإنتاج المهيمن، فكان التناقض بين الشعب المضطهد والامبريالية قد طبع هذا لتناقض باقي التناقضات الداخلية، انعكس على الهرم

1-Benallégue chaouia-Nora, **Le mouvement ouvrier et la question nationale, 1919-1954**, office des publications universitaires, Alger, 2004, p.178.

2- François Alexandre , " Le P.C.A de 1919 à 1939, données en vue d'éclaircir son action et son rôle " in revue **algérienne des sciences juridiques économiques et politiques**, V.XI, N°4, Décembre 1974, p40.

3-Hacène Merani, op.cit, p.200-201.

4- Sekfali Abderrahim, **Histoire du mouvement ouvrier en Alger, Greves et luttes syndicales a djidjlli (Jijel et sa région 1936-1939**, دار الألمعية، 2010, p.30-50.

الاجتماعي الذي لم يألفه المجتمع في سابق عهده. يقوم على نظام رأسمالي قوامه المستوطن التي كرسست القوانين الفرنسية والممارسات الاستعمارية على جعله سيدا في أرض غير أرضه. تعرض معها نمط الإنتاج التقليدي إلى التفتيت التدريجي، بفعل التدخل العنيف للرأسمالية؛ فكان عنف السلاح وعنق القوانين قد سمحت لما يزيد عن 250 ألف معمر خلال (1870)¹.

خضعون للنظام الاقتصادي رأسمالي محكم، سخرت له كل الإمكانيات البنكية والقروض المالية، وخطوط السكك الحديدية، ونظام جمركي نمط الإنتاج الجديد خاضع في نشوئه وتطوره إلى حاجيات المركز المهيمن. وبذلك فقد فككت الرأسمالية الاستغلالية النمط الاقتصادي التقليدي وخلقت اقتصاد صناعي خلف لدى الجزائريين البؤس والبطالة والهجرة وتحول مصادر رزقهم، بأن أصبحوا خماسين أو أجراء في المصانع الأروبية التي احتكرت المناجم والمهاجر والأشغال العامة بلغت تعدادهم سنة 1890 (56451) عاملا².

2.4 - النشاط العمالي في الجزائر:

بتغير طبيعة النشاط الاجتماعي والمهني في الجزائر، بدخول عناصر هجينة على المجتمع، سنت فرنسا قوانين وتشريعات تحمي عمالها من الفرنسيين والأوروبيين؛ من حيث الأجر وساعات العمل. وكان وصول العمال في العالم إلى هذه المرحلة من نضج بحقوقهم، نتيجة جهود معتبرة بما في ذلك عمال فرنسا الذين قاموا بمجموعة من الإضرابات أواخر القرن 19؛ بلغ معدلها (421) إضرابا سنويا³، فشكل ذلك النواة الأولى في بلورة العمل النقابي في فرنسا الذي انتقل أثره إلى الجزائر المستعمرة، إلا أن كرس مبدأ العنصرية والطبقية بين العمال الفرنسيين والأوروبيين من جهة وبين المسلمين الجزائريين من جهة أخرى.

بدأت الأفكار النقابية تتسلل إلى فكر العمال الجزائريين مع فتيل الحرب العالمية الأولى، احتاجت فيها فرنسا لترسانة من الجنود تدعم بها جبهاتها في القتال، وعمالا بأسعار بخسة تقوي بها اقتصادها المتهاوي في الحرب، حيث بلغ تعداد العمال ما بين (1914-1918) عامل 124298⁴، إضافة إلى عامل آخر وهو الهجرة إلى فرنسا التي عرفت معدلاتها ارتفاعا ملفتا بعد 1919، فكان العمال أكثر الفئات الجزائرية هجرة إلى خارج الديار، بما في ذلك الذين استقروا في فرنسا أو عملوا بعقود سنوية هناك، وهي الصفة الأغلب بينهم. فسمح لهم الاحتكاك المباشر بالعمال الفرنسيين بالانفتاح على الاتجاهات السياسية المتباينة

1. بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، ج.1، ط.1، المؤلفات للنشر والتوزيع، مسيلة، الجزائر، 2013، ص.ص. 121-130.

2. محمد فارس، أبحاث في تاريخ الحركة النقابية الجزائرية، جذورها، تطورها، مراحلها حتى 1962، تر. عبد المجيد بيرم وآخرون، مجلة من تاريخ الحركة النقابية الجزائرية، الاتحاد العام للعمال الجزائريين، ط.1، الجزائر، 1989، ص.105.

3. عبد الحفيظ إقنان، نشأة وتطور الحركة العمالية في الجزائر 1914-1962، رسالة دكتوراه، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، 2020-2021، ص.26.

4. عبد القادر بلجة: مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري (1907-1945)، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2016، ص.ص. 50-60.

وعلى التجمعات والمظاهرات التي كان يسودها كثير من الحرية التي افتقدوها في بلادهم. واطلعوا على حقوق العمال والدفاع على مصالحهم الأدبية والمادية¹.

وكانت معاناة العمال الجزائريين في فرنسا من الميز والعنصرية المحففة بالتمييز بينهم وبين الفرنسيين الأصليين في الأجور المتدنية مقارنة مع بقية زملائهم في نفس العمل والدرجة وفي ساعات العمل ونوعيته، أين كان يدفعون للعمل في الأشغال الشاقة التي تتطلب جهد بدني أكبر، التي يرفض الفرنسيون امتهاها. وهو ما أثار استياءهم وجعلهم ينضموا إلى النقابات العمالية الفرنسية هناك للدفاع عن حقوقهم. خاصة تحت جناح الحزب الشيوعي الفرنسي.

فكانت بذلك مجموع الخبرات التي اكتسبها العمال الجزائريون في المهجر وعلى التراب الجزائري، وارتفاع أعدادهم، قد أعطاهم دفعا للمطالبة بتحسين ظروفهم وأجورهم، وانضمام إلى هيئات نقابية، ريثما يشكلون هيئاتهم المستقلة. ولم يكن المعلمون الجزائريون بعدين عن هذه الأجواء وتأثيراتها.

3.4- التيار اليساري:

قد كان احتكاك الجزائريين بالتيار اليساري الفرنسي في وقت مبكر، مع بداية العشرينات، فقد كان الحاضن للعمال الشمال الإفريقي؛ بحيث لعب دورا هاما في تأطير العمل سياسيا ونقائيا. وقد كانت المبادئ التي قام عليها الحزب من بين العوامل التي جذبت العمال الجزائريين للحزب، وما يتعلق بمناهضة الاستعمار. وإلى جانب تأثير الكونفدرالية العامة للشغل (C.G.T.U) بشعاراتها وكتابتها التي دعت فيها لوحدة العمال وتحسين أوضاعهم دون ميز عرقي أو ديني. كما اقتضت الضرورة المرحلية أن يلجأ العمال الجزائريين وشمال إفريقيا إلى الانضمام إلى اتجاه يحمي مصالحهم في فرنسا. وكان التيار اليساري المناقض للرأسمالية الأقرب إليهم إيديولوجيا. فوجد فيه نجم شمال إفريقيا عند ميلاده الملجأ والحماية؛ وقد كان بعضا من عناصره ينشطون في الحزب الشيوعي الفرنسي كالحاج علي عبد القادر، أول من ترأس النجم، وكان في نفس الوقت رئيسا لأحد خلاياه، وممثلا له في انتخابات (1924)². إلى جانب ذلك فإن الشيوعيين الجزائريين الذين لم يتمكنوا من التخلص من أبوة الحزب الشيوعي الفرنسي شكليا إلا سنة 1935.

وعلى صعيد آخر فإن الحياة السياسية في الجزائر كانت تعرف انتعاشا عند وصول اليسار للحكم، بل استعملتهم فرنسا في منصب حاكم عام كمهدئات لتمير مشاريعها في الجزائر وتهدئة الجزائريين واستثارة عواطفهم؛ كموريس فيوليت، وشارل جونار³. وبدورهم انخرط مجموعة لا بأس بها من المعلمين الجزائريين؛ خاصة رؤساء تحرير لا فوا دي هامبل في الهيئة السياسية للحزب الاشتراكي (S.F.I.O)؛ كسعيد الفاسي، ورابح زناتي، ولعربي طاهرات ومحمد سعيد لشاني، بن الحاج أو الحاج. وقد كان العربي طاهرات

1- محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج.1، (1919-1939)، تر.أحمد بن البار، شركة دار الأمة، الجزائر، 2012، ص.242.

2- محمد قنانش، محفوظ قداش، نجم شمال إفريقيا 1926-1937، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ص.70.

3 زير رشيد: "موقف أحزاب اليسار الفرنسية من القضية الجزائرية"، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع.9، 2013، ص.ص. 143-144.

مثلا من ضمن المشاركين في المؤتمر الوطني الثالث والثلاثون للحزب الاشتراكي للقسم الفرنسي للأمية العمالية المنعقد في باريس (30 ماي - 1 جوان 1936). كما كان ممثلا لقسنطينة في المؤتمر الاشتراكي المنعقد في باريس (24 مارس 1937)¹ ويعتبر الحزب الاشتراكي حزب من أحزاب التيار اليساري الفرنسي، وهو الفرع الفرنسي للأمية العمالية، ويعرف بتوجهه اللائكي، القائم على فصل الدين عن السلطة، والمثل العليا الاشتراكية، يؤمن بالتغيير السلمي عكس الشيوعيين الفرنسيين. كما يؤمن بوجود النظام الرأسمالي في الإطار الديمقراطي، وقد ركز الحزب في خطابه على المطالب الاجتماعية، كحقوق العمال وتخفيض الضرائب والسكن والترقية....² وهو ما جعله يكسب الصفة الجماهيرية. ويبدو أن المبادئ التي يقوم عليها الحزب الاشتراكي تتقاطع مع الإيديولوجية التي تبناها المعلمون ومجلتهم لافوا دي هومبل (la voix des humbles).

4.4-الثاقف النقابي الأوروبي:

تأخر ظهور العمل النقابي في الجزائر لعدة اعتبارات استعمارية، فكان كمارسة ضمن نقابات الفرنسيين والمستوطنين. هذه الفئة الأخيرة التي بدأ عمالها بتأسيس تجمعات عمالية مع وصول الحكم المدني بالجزائر في النصف الثاني من القرن 19، على غرار الغرفة النقابية لعمال المعادن بالجزائر، والطباعة الحجرية وأخرى للنجارة التي تم تأسيسها أواخر سنة 1878، تبعها عدد آخر من النقابات في مهن وصناعات أخرى في العشرينتين الأخيرتين من القرن 19 بلغ تعدادها (73 نقابة). وقد كرس القوانين الفرنسية إحداث فجوة بين العمال الجزائريين مع باقي العمال من الفرنسيين والأوروبيين. مما حال دون إقامة تكتل عمالي يجمع الأجناس الثلاثة. كما حُرّم معه الجزائريون من إنشاء نقابات تمثل عرقهم حيث ظل قانون السيناتوس كونسلت (14 جويلية 1865) المهيمن على باقي القوانين؛ والذي تم بموجبه تقسيم الجزائريين إلى مواطنين وراعايا. يتمتع بالحقوق المدنية أو لا بحسب إكسابه للجنسية الفرنسية. فحُرّم بذلك الجزائريون وفق قانون (1884) من تأسيس نقابات تمثلهم. واضطر العمال الجزائريون قبل 1920 الانضمام إلى النقابات الأوروبية لكن بأعداد جد ضئيلة، حيث لم تنجح الظاهرة في جذب العمال الجزائريين إليها بسبب ضعف التصنيع، وغياب الوعي الكافي بالكفاح العمالي.³ كان الخلاف الحاد الذي عرفته الاتحادية العامة للشغل، وانتهى بتصدعها وانشقاقها، وتشكيل الاتحادية العامة للعمل الموحد (C.G.T.U) (1920) كنقابة يسارية مناهضة للسياسة الاستعمارية الرأسمالية الجائرة، استطاعت جلب العمال الجزائريين إليها، بلغ عددهم (7000) عامل جزائري، يمثل عمال السكة الحديد 70% منهم⁴.

إلا أن العمال الجزائريين عانوا كمستأجرين من عنصرية القوانين التي قسمتهم إلى فئات اجتماعية عرقية (فرنسيون، مستوطنون، جزائريون)، وصاحب هذا التباين العرقي تباينا في الأجور، التي كان يحصل فيها العامل الأوروبي والفرنسي على أجور مضاعفة

¹ - la voix des humbles, n180, mai 1937, p19.

² Jacque Chapsal, **La vie politique en France depuis 1940**, 2^{ème} editions Paris, P.U.F, 1966, p.160.

³ جيلالي نكران، "دراسة تحليلية في خلفيات نشأة الحركة النقابية بالجزائر بين 1900-1930"، مجلة تاريخ المغرب العربي، مج. 3، ع. 6، جامعة الجزائر 2، 2017، ص. 252-258.

⁴ محمد قنانش، الحياة النقابية في القطاع الوهراني خلال الثلاثينات (1929-1939)، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2007، ص. 50.

ثلاث مرات عما يتقاضاه الأجير الجزائري المسلم. وهو ما دفعهم إلى السعي إلى الانفصال وتشكيل هيئاتهم النقابية على غرار زملائهم الأوروبيين.

وقد كان المعلمون نموذجاً عن عملية التثاقف الأوروبي، وهو ما صرحت به مجلة صوت لافوا دي هومبل : "بما أن علاقتنا بالحضارة الغربية حديثة فإننا ننهر بكل شيء وأحياناً بالنزرة القليل.... حماسنا للحضارة يعتبر طفولياً بالنسبة إلى المتشبعين بالحضارة...إننا جميعاً فخورين بالمعارف الضئيلة التي حصلنا عليها، كما أننا نظن تعلقنا ببعض المذاهب الفلسفية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية..."¹.

وقد كانت وضعيتهم الوظيفية سبباً مباشراً في رغبتهم في هيكلة أنفسهم في نقابة مستقلة؛ بحث جعلتهم السياسة الفرنسية في أدنى درجة بعد زملائهم من المعلمين الفرنسيين والأوروبيين وحرموهم من التقاعد، والأجور التي لا تعبر عن مستواهم المماثل لزملائهم من الأوروبيين.

5. تغطية الإعلامية لنشاط النقابي للمعلمين في جريدة لافوا دي هومبل:

شكلت جماعة المعلمين من أصل أهالي بأقليتهم المتجنسة بالجنسية الفرنسية، النخبة المحررة لجريدة صوت المستضعفين (La Voix des humbles)، هذه الجريدة التي كانت من دواعي تأسيسها سوء المعاملة والتمييز بين المعلمين الأهلالي المسلمين سواء المتجنسون منهم أو غيرهم ممن لم يلتحقوا بالجنسية الفرنسية، وبين الأوروبيين؛ من حيث المنح التعويضية والأجر والتقاعد؛ ومرد هذه المعاملة العنصرية اعتبار الأهالي أميين، و مخاوف المعلمين الأوروبيين من منافستهم على الامتيازات؛ لذلك أراد المعلمون الأهلالي الانفصال عن جمعية المعلمين الأوروبيين وأسسوا جمعية خاصة بهم في سنة 1921 أطلقوا عليها اسم "فدرالية المعلمين من أصل أهلي" (Association des instituteurs d'origine indigène)²، لكن بسبب تشديد الرقابة عليها قرر المعلمون إنشاء جريدة La Voix des humbles لافوا دي هومبل سنة 1922 أي بعد عام من تأسيس الجمعية.

وقد جمعت الجريدة بين أفرادها المتخرجون من مدرسة ترشيح المعلمين ببوزريعة (école normal de Bouzareah) اشتغلوا كمدرسين في المدارس الابتدائية، وقد برزوا خلال العشرينات وازداد نشاطهم خلال الثلاثينات كأحد أطراف التيار الاندماجي في الجزائر.

نفت جريدة دي هومبل (la voix des humbles) عن نفسها الصفة السياسية والدينية في شعارها بعيداً عن الأحزاب بعيداً عن العقائد. وأولت جانب الاجتماعي من حياة الجزائريين أهمية بالغة عبر صفحاتها، بما في ذلك النشاط المعلمين النقابي كما خصصت قسماً شبه قار في أغلب أعدادها اهتمت فيه بالجانب المهني والأنشطة النقابية ومطالب المعلمين ومؤتمراتهم المنعقدة.

¹ La Voix des humbles , N.95,15Juin 1931.

² Ibid,N°98, avril 1931, pp37-40.

وصرحت الجريدة عن منهجها النضالي عن فئات الضعيفة من المجتمع الجزائري أمام الإقطاعية الأوروبية في قولها: "...الجريمة الوحيدة التي يرتكبها المعلمون المحليون، أنهم ليسوا ثوريين ولا معادين للفرنسيين، ولا يمكن أن يكونوا كذلك، لكنهم يناضلون بكل ما أتوا من قوة عن إخوانهم المحرمين، بسبب الإقطاع المسلط عليهم..."¹.

1.5-النشاط النقابي للمعلمين:

تابعت جريدة لفوا دي هوبل نشاط المعلمين النقابي، فرصدت مختلف مؤتمراتهم التي ناقشت حقوقهم والعنصرية الممارسة عليهم في وظيفتهم التعليمية، وسعيهم إلى تحقيق المساواة بينهم وبين بقية الجنسيات. كما اهتمت لشأن العامل والفلاح في اطار اهتمامها النقابي والحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر. فأتارت وضعية الفلاح والأجر الذي يتقاضاه من أهم المواضيع التي طرقتها الجريدة، موضوع: "الأجر المعيشي في الفلاحة الجزائرية" (Apropos du salaire vital dans l'agriculture algérienne) الذي ربط فيه صاحبه بين تدني أجور الفلاح وانتشار ظاهر الفقر، و تداعياتها على القطاعات الأخرى، على قطاع الصناعة في المدن. وبذلك فإن تخفيض أجور الفلاحين يحدث قطيعة بين طبقة العمالية في المدن والأرياف، هذا الانقسام الذي يخدم الرأسمالية والمخططات الاستعمارية. ورأى صاحب المقال أن على السلطات الفرنسية السماح للفلاحين بالهجرة إلى الميتربول، وتدابير أخرى تحد من تنامي قوة المستوطنين ومحاربة نزح الملكية والربا. إلى جانب تحويل الدواوير إلى بلديات بميزانيات منفصلة². (la voix des humbles, n178, mars 1937, p.10-13). من أجل دعم وتحسين الدخل عند الفلاحين الجزائريين.

حرص المعلمون على حضور المناقشات الدولية والمحلية المتعلقة بالشغيلة والعمل النقابي؛ وقد غطت الجريدة تفاصيل المواضيع التي أثارها المناقشون الحاضرون من التونس والجزائر في مؤتمر نيس، ونقلت كلمة العربي طاهرات المعلم الأهلي من منطقة القبائل، وأحد مؤسسي الجريدة، أثناء تدخله بالقول أن التعليم في الجزائر يشرف عليه فئتان من المعلمين؛ الأولى المنحدرة من بلدان البحر المتوسط، وثانية من المحليين، يتمتع المعلمون الأوروبيون بنفس ما يتمتع به زملاءهم في الضفة الأخرى من فرنسا؛ وهي امتيازات تعكس صفتهم كمواطنين، لكن الأمر خلاف ذلك بالنسبة للمدرسين من أصول مسلمة. وهو ما ذهب إليه المعلم الأهلي بن الحاج بأن المعلم الأوربي تابع في دفع مستحقاته المادية بالمتربول ويتمتع بكل الامتيازات التي حددها قانون 1924، لأنه باختصار اسمه ألبرت بينما يلتحق المعلم الأهلي في دفع راتبه بالإدارة الاستعمارية في الجزائر، لأن اسمه علي³. وبذلك فإن العنصر الفاصل بين الفئتين هو عرقي عنصري بين مسلم ومسيحي.

كما دأبت جمعية المعلمين من أصل أهلي على تنظيم مؤتمرات محلية في قسنطينة وتلمسان وبجاية، بشكل دوري، تعالج فيه اهتمامات المعلمين ومشاكلهم الوظيفية. فقد نقلت جريدة لفوا دي هومبل صورة عن هذا الحدث المنعقد في تلمسان بين 31 مارس و1 أبريل من سنة 1934، وكان من القضايا المثارة استفادة المعلمين اليهود والأجانب من جميع الامتيازات المرتبطة بوظيفتهم دون

¹ la voix des humbles, n152, 15Decembre 1934-1 Janvier 1935, p333.

² Ibid, n178, mars 1937, p.10-13.

³ la voix des humbles, n152, 15Decembre 1934-1 Janvier 1935, p355-356.

أي قيود، الأمر الذي حرم منه المعلمون من أصل مسلم سواء كانوا ممن اكتسبوا الجنسية الفرنسية أو غيرهم ممن لم يتجنسوا، فلا يمكنهم المطالبة بنظام المساواة مع باقي زملائهم. إلى جانب ذلك عدم تمكن المعلمين من أصل أهلي الحق في تدريس الأروبيين، في حين يدرس الأوربيين أبناء السكان الأصليين، دون الأخذ في الاعتبار أنهم حصلوا على نفس الشهادة ولا يمكن تمييز بينهم وبين الأوربيين في أسلوب حياتهم ولا لباسهم، بل أن تعيين المعلمين المسلمين يكون في درجة أدنى، لهذا السبب لا يحصلون على منحة التعويض المقدرة ب1000 فرنك فرنسي.

ومن الانشغالات المطروحة المطالبة صندوق المعاشات تغطية نفقات المعلمين المؤقتين أو المستخلفين من المعلمين المسلمين مثل ما تفعل مع المستخلفين الأوربيين. وأيضا المطالبة بتقليل سنة الخدمة العسكرية بالنسبة للمعلمين والطلبة في أوقات السلم إلى سنة على غرار الأوربيين بدل سنتين يستفيد بعدها الجند من الطلبة والمعلمين من إجازة حسب الطلب¹.

2.5-المطلبية النقابية:

دافعت جريدة لافوا دي هومبل (la voix des humbles) على العمل النقابي عامة، ولم يقتصر اهتمامها على فئتها من المعلمين فحسب، فكانت الفئات العمالية لمختلف المهن والحرف التي بدأت هي أخرى تخط طريقها في دفاع عن حقوق عمالها؛ خاصة في الثلاثينات بوصول التيار اليساري إلى الحكم في فرنسا، وبصفة أخص الجبهة الشعبية، ومن ذلك نشاط الوطنيين من نجم ومن شيوعيي الجزائر، فاهتمت الجريدة في أعدادها بوضع الفلاح كما سبق الذكر، كما نشرت في أعدادها (162 و165) النشاط النقابي للعمال السكة الحديدية ومطالبهم، التي تعاني هي الأخرى من العنصرية في مسألة التعويض بنسبة 25%، أو ما يعرف بالربع الاستعماري (1/4) الذي أضيف للراتب الثابت للأوربيين، ووصلت عند المسلمين إلى 10% فقط، وعدم ارتقائهم في سلم الدرجة مقارنة بالعمال الأوربيين². كما رصدت الجريدة تفاعل النقابة الوطنية الفرنسية مع مطالب المعلمين من أصل أهلي؛ بعد تعيين السيد بابو (Babau) على رأسها، وعبرت عن تجديده ثقافتها في سكرتيرها العام باباو للنظر في مطالبها النقابية بشكل جدي³.

حدد المعلمون مجموعة من المطالب التي كانوا يسعون إلى تحقيقها لإصلاح وتحسين وضع المعلم الأهالي، ومساواته بالمعلم الأروبي. وقد نشرت لافوا دي هومبل (La Voix des humbles) هذه المطالب وفصلت فيها في أكثر من عدد؛ ومن ذلك ما عبر عنه العربي طاهرات في مؤتمر نيس، ونشرته الجريدة بعنوان مطالبنا (Nos Revendications) التي ربط تحقيقها بتطبيق القانون العام، حسن سير التدريس، والحفاظ على هوية فرنسا⁴. ويمكن حصر هذه المطالب فيما يأتي:

-منحة 1000 فرنك فرنسي: وهي منحة وضعتها الإدارة الفرنسية لكل المعلمين الذين يحملون الجنسية الفرنسية، بما في ذلك المتجنسين من الأهالي المسلمين الذين تجنسوا بالجنسية الفرنسية، وهو ما رفضه المعلمون لعدة اعتبارات، حرمان المسلم غير متجنس

¹ - Ibid, n153, 15 Janvier -1 Février 1935, p380-383.

² La Voix des humbles, N.165, Fevrier 1936,p.387-388.

³Ibid,N.165, Fevrier 1936,p.385.

⁴ Ibid, ,N.155 ,Avril,1935, p430.

منها، أيضا ربط العالوة التعليمية في أصلها بقضية سياسية بحتة. أن هذه المنحة لا تتماشى مع المعلومات المسلمات التي رفض تعيينهن بحجة أنهن غير مواطنات.

-التعويض الجزائي أو الربع الاستعماري 25 % الذي يتم فيه التمييز بين الأوروبي الذي يحصل عليه حتى لو لم يرتقي إلى درجة مدرب، فيحصل وهو مساعد على راتب 8000 يضاف لها منحة المقدرة بـ 2000 فرنك فيكون إجمالي راتبه 10000 فرنك. بينما لم يتمكن الأهالي الارتقاء لهذه السلم من الدرجة. وهو ما اعتبره المعلم الجزائرية ظلما وتعديا على حقوقه.

-حرمان المتقاعده الأهلي المسلم من الامتيازات الاستعمارية بسبب أصله، يحصل عليه المتقاعده الأوروبي في شكل مكافأة. وقد نشرة الجريدة مقارنة بسيطة عن مظاهر الظلم بين الفتتين من المعلمين، جاءت بعنوان: "العدالة عندنا" (La justice chez nous)، ختمها بعبارة دون تعليق¹.

اللقب	اتيان	محمد
الاسم	ر.....	أ.....
الأقدمية	4 سنوات و 3 أشهر	6 سنوات و 3 أشهر
الشهادة	الكفاءة B.S CAP	الكفاءة B.S CAP
النتيجة	عين مدير	مطروح

- التمييز عند تحويل الإقامة إلى القبيلة، فإن الأهلي يحافظ هناك على درجته القاعدية، بينما يرتفع المعلم الأوروبي كل خمس سنوات²

وفي العموم مطالب بسيطة ومعتدلة، تدعوا الإدارة في المتربول ووزارة التربية الفرنسية الموجه لها الخطاب، العودة القوانين الشرعية في التعامل معهم على قدر من المساواة ليس كالفرنسيين الأصليين، وإنما على الأقل الذين التحقوا بجنسيتها؛ كالأوروبيين واليهود. وتجنب النظرة العنصرية العرقية، التي تقسم المعلمين المنتمين إلى قطاعيها إلى فئات دينية، يكون فيها المعلم الأهلي سواء تجنس أو لا، في أدنى درجات السلم، لا يتمتع بكل الحقوق التي كفلها القانون لها على غرار زملائها من نفس الوظيفة.

¹ Ibid, , N.181-182, Juin Juillet 1937, p.27.

² La Voix des humbles, N.155, Avril, 1935, p.430-434.

6. خاتمة

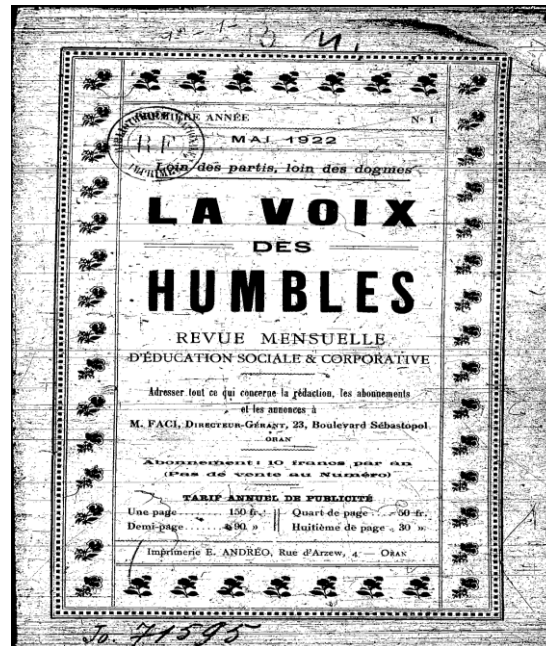
في ختام هذه المداخلة، نخلص إلى مجموعة من الاستنتاجات:

أن النخبة الاندماجية في العموم كانت جريئة في تتبع مطالب الاجتماعية والاقتصادية للجزائريين المسلمين، وسخرت أعلامها للدفاع عن حقوقها المختلفة. وإن سكنت النخبة الاندماجية المعتدلة من النواب المنتخبين عن تتبع الحقوق النقابية للعامل بشكل صريح، فإن المعلمين الأهالي من أصل مسلم قد دفعتهم وظيقتهم وظروف عملهم بسبب الظلم المسلط عليهم إلى الخوض في المسألة. وأعطتها عناية خاصة في جريدة لافوا دي هومبل (La Voix des humbles)، التي تعتبر لسان حالها.

- العمل النقابي الذي كان ينشده المعلمون الأهالي، هو نقابات إصلاحية، يركز هدفها حول تحسين ظروف العمل وتخفيف العنصرية العرقية المطبق عليهم، وتحسين الأجور، وضمان امتيازات تحفظ لهم مكانتهم بعد التقاعد، لكن دون التصريح برفض النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي القائم. حيث حاولوا التكيف والتعامل معه، وبالتالي يعترفون بوجود النظام الرأسمالي القائم، وحتمية التعامل معه. وعدم الدخول في صراع معه كنظام، أو مواجهته بشكل مباشر. وإنما حرص على الاهتمام بالناحية المطلوبة المتعلقة بالنواحي المهنية والاجتماعية للعمال، أو بمصالحهم المعنوية والمادية، مستعينة في ذلك بالوسائل السلمية خاصة المفاوضات الجماعية التي تصل بهم في الأخير إلى اتفاقية.

- كانت المطالبة النقابية للمعلمين و من خلفهم جريدة لافوا دي هومبل (La Voix des humbles)، تقوم على مناهضة الرأسمالية، وليست مطلوبة سياسية ترنو للمناهضة الاستعمارية، وهذا ما يفسر إسقاطها من الاهتمام، حيث لم يكن لها امتداد وتأثير في دعم الثورة التحريرية. لفكرها الذي لا يحمل فكرة إعادة النظر في البناء الاجتماعي، والاكتفاء بحل المشاكل التي تواجه فئتها من العمال. ودون إعطاء مطالبها النقابية شكل المشروع الثوري أو خروج في اضطرابات كما فعل غيرها من النقابات العمالية في الجزائر.

- الملاحق:

العدد الأول من جريدة لفوا دي هامبل¹مطالب المعلمين الأهالي في مؤتمر تلمسان (1934)²¹ La Voix des humbles, N°1, Mai 1922² Ibid, n153, 15 Janvier -1 Février 1935, p380-383.

المطالب النقابية للمعلمين الأهالي¹

قائمة المصادر والمراجع

المؤلفات

- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج. 6، ط. 6، دار البصائر، الجزائر، 2009.
- بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، ج. 1، ط. 1، المؤلفات للنشر والتوزيع، مسيلة، الجزائر، 2013.
- جيلالي صاري، محفوظ قداش: المقاومة السياسية (1900-1954)، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
- عائدة حباطي، "جريدة لفوا دي هومبل والقضايا السياسية والدينية (1922-1939)"، مؤلف جماعي، الصحافة في الجزائر وقضايا عصرها خلال الفترة الاستعمارية، جمع وتنسيق صبرينة الواعر، ط. 1، Alpha doc، قسنطينة، 2022.
- فرحات عباس، الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم، الشباب الجزائري (1930) متبوع بتقرير إلى المارشال بيتان (أفريل 1941)، تر. أحمد منور، وزارة الثقافة، الجزائر عاصمة الثقافة، 2007.
- مالك بن نبي: مذكرات شاهد للقرن، ط. 2، دار الفكر، دمشق، 1984.
- محمد قناش، محفوظ قداش، نجم شمال إفريقيا 1926-1937، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر.
- محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج. 1، (1919-1939)، تر. أحمد بن البار، شركة دار الأمة، الجزائر، 2012.

¹ La Voix des humbles, N.155, Avril, 1935, p430.

- Benallégue chaouia-Nora, **Le mouvement ouvrier et la question nationale, 1919-1954**, office des publications universitaires, Alger, 2004.
- Frederic Delicourt, **dictionnaire des termes du travail**, édition de vecchi, Paris, 2001.
- Jacques Chapsal, **La vie politique en France depuis 1940**, 2^{ème} éditions Paris, P.U.F, 1966.
- Sekfali Abderrahim, Histoire du mouvement ouvrier en Alger, Greves et luttes syndicales a djidjlli (Jijel et sa région 1936-1939, دار الألمعية, 2010
- Z.Ihddaden : L'histoire de la presse indigène en Algérie des origines jusqu'en 1930, Enal entreprise nationale de livre.

-الدوريات

- جيلالي نكران، "دراسة تحليلية في خلفيات نشأة الحركة النقابية بالجزائر بين 1900-1930"، مجلة تاريخ المغرب العربي، مج. 3، ع. 6، جامعة الجزائر، 2017.
- زبير رشيد: "موقف أحزاب اليسار الفرنسية من القضية الجزائرية"، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع. 9، 2013.
- عبد الحفيظ إقنان، نشأة وتطور الحركة العمالية في الجزائر 1914-1962، رسالة دكتوراه، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، 2020-2021.
- عبد القادر بلجة: مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري (1907-1945)، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2016.
- محمد فارس، أبحاث في تاريخ الحركة النقابية الجزائرية، جذورها، تطورها، مراحلها حتى 1962، تر. عبد المجيد بيزم وآخرون، مجلة من تاريخ الحركة النقابية الجزائرية، الاتحاد العام للعمال الجزائريين، ط. 1، الجزائر، 1989.
- محمد قنانش، الحياة النقابية في القطاع الوهراني خلال الثلاثينات (1929-1939)، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2007.
- واضح رشيد، الحرية النقابية في الجزائر من الأحادية إلى التعددية، مجلة الأستاذ الباحث، للدراسات القانونية والسياسية، ع. 10، مج. 2، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، جوان 2018.
- François Alexandre, " Le P.C.A de 1919 à 1939, données en vue d'éclaircir son action et son rôle " in revue **algérienne des sciences juridiques économiques et politiques**, V.XI, N°4, Décembre 1974.
- Hacène Merani, Le mouvement syndical algérien durant la période colonial, المجلة للأبحاث الجزائرية مج. 2، ع. 7، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، 2019. والدراسات
- La Voix des humbles, N.95, 15 Juin 1931
- La Voix des humbles, N°98, avril 1931
- la voix des humbles, n152, 15 Décembre 1934-1 Janvier 1935
- la voix des humbles, n153, 15 Janvier -1 Février 1935
- La Voix des humbles, N.156, Mai 1935.
- La Voix des humbles, N.166, Mars 1936
- la voix des humbles, n178, mars 1937
- -la voix des humbles, n180, mai 1937.
- La Voix des humbles, N.181-182, Juin Juillet 1937.